مدرسة مغلطاي الجمالي بالجمالية هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديمًا بدرب سيف الدولة نادر بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجماليّ وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوّف بها الشيخ علاء الدين عليّ بن عثمان التركمانيّ الحنفيّ وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركمانيّ الحنفيّ وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن عليّ التركمانيّ الحنفيّ ثم قريبهم حميد الدين حماد وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرًا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتعدّ من أجلِّ مدارس القاهرة ولها عدّة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوّف وصارت منزلًا يسكنه أخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة.

مغلطاي: ابن عبد الله الجماليّ الأمير علاء الدين عرف بخرز وهي بالتركية عبارةعن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاون ونقله وهو شاب من الجامكية إلى الأمرة على إقطاع الأمير صارم الدين إبراهيم الإبراهيميّ نقيب المماليك السلطانية المعروف بزير الأمرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان ينتدبه في التوجه إلى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه أمير الركب إلى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين رميتة بن أبي نميّ صاحب مكة وأحضره إلى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرّم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فأنكر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الإسراع بهم ثم إنه جُعل إستادار السلطان لما قُبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره إليها لإحضار شمس الدين غبريال فيوم حضر خُلع عليه وجعل استادارًا عوضًا عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائي وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف إليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنةأربع وعشرين عوضًا عن الصاحب أمين الملك عبد الله بن الغنام بعدما استعفى من الوزارة اعتذر بأنه رجل غتميّ فلم يعفه السلطان وقال: أنا أخلي من يباشر معك ويعرّفك ما تعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقًا للوزير الجماليّ فرفعت قصة إلى السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الحط على السلطان بسبب تولية الجماليّ الوزارة والماس حاجباً وأنه بسبب ذلك أضاع أوضاع المملكة وأهانها وفرّط في أموال المسلمين والجيش وأن هذا لم يفعله أحد من الملوك فقد وليت الحجابة لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربيّ ولا يعرف الأحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في أمور المملكة ولا في الأموال الديوانية إلا أرباب الأقلام فإنهم يأكلون المال ويحيلون على الوزبر.

فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال: هذه ورقة الكتاب البطالين ممن انقطع رزقه وكثر حسده وقرر مع السلطان أن يُلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص بإحضار أوراق في كل يوم تشتمل على أصل الحاصل وما حُمل فيم ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صُرف.

وأنه لايصرف لأحد شيء البتة إلاّ بأمر السلطان وعلمه.

فلما حضر الوزير الجماليّ أنكر عليه السلطان وقال له: إن الدراوين تلعب بك وأمر فأحضر التاج إسحاق وغبريال ومجد الدين بن لعيبة وقرّر معهم أن يحضروا آخر كلّ يوم أوراقًا بالحاصل والمصروف وقد فصلت بأسماء ما يُحتاج إلى.

صرفه وإلى شرائه وبيعه فصاروا يُحضرون كل يوم الأوراق إلى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ورسم أيضًا أن مال الجيزة كله يُحمل إلى السلطان ولا يُصرف منه شيء.

ثم لما كانت الفتنة بثغر الإسكندرية ببن أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الإسكندرية بعث بالجمالي إليها فسار من القاهرة في أثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ودخل إليها فجلس بالخمس واستدعى بوجوه أهل البلد وقبض على كثير من العامّة ووسط بعضهم وقطع أيدي جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الأموال حتى لم يدع أحدًا له ثروة حتى ألزمه بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسائهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئًا كثيرًا مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدماء وأخذ الأموال ثم أحضر العدد التي كانت بالثغر مرصدة برسم الجهاد فبلغت ستة آلاف عدّة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الإسكندرية بعد عشرين يومًا وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتي ألف دينار للسلطان وعاد إلى القاهرة فلم يزل على حاله إلى أن صرف عن الوزارة في يوم الأحد ثاني شوّال سنة ثمان وعشرين ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقرّ أحد في الوزارة وبقي الجماليّ على وظيفة الأستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل إليها فعمل عليه الفخر ناظرالجيش والتاج إسحاق بسبب تقديمه لمحمد بن لعيبة فإنه كان قد استقرّ في نظر الدولة والصحبة والبيوت وتحكم في الوزير وتسلم قياده فكتبت مرافعات في الوزير وأنه أخذ مالًا كثيرًا من مال الجيزة فخرج الأمير أيتمش المجديّ بالكشف عليه وهمّ السلطان بإيقاع الحوطة به فقام في حقه الأمير بكتمر الساقي حتى عفي عنه وقبض على كثير من الدواوين.

ثم إنه سافر إلى الحجاز فلما عاد توفي بسطح عقبة إيلة في يوم الأحد سابع عشر المحرّم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

فصبر وحُمل إلى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادي عشري المحرّم المذكور بعدما صلى عليه بالجامع الحاكميّ وولى السلطان بعده الأستادارية الأمير أقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجماليّ في الأستادارية الطنقش مملوك الأفرم نقله إليها من ولاية الشرقية وكان الجماليّ حسن الطباع يميل إلى الخير مع كثرة الحشمة ومما شكر عليه في وزارته أنه لم يبخل على أحد بولاية مباشرة وأنشأ ناسًا كثيرًا وقصد من سائر الأعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فحلت له الدنيا وجمع منها شيئًا كثيرًا وكان إذا أخذ من أحد شيئًاعلى ولاية لا يعزله حتى يعرف أنه قد اكتسب قدر ما وزنه له ولو أكثر عليه في السعي فإذا عرف أنه أخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يُعرف عنه أنه صادر أحدًا ولا اختلس مالًا وكانت أيامه قليلة الشرّ إلاّ أنه كان يعزل ويولي بالمال فتزايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين.

المراجع:

البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي.

المنهل الصافي

حسن المحاضرة

السلوك لمعرفة دول الملوك

الخطط المقريزية